

لماذا نَعْتَقِدُ أَنَّ مَجَلسَ التَّنْسِيقِ السُّعُودِيِّ الإِمَارَاتِيِّ الْجَدِيدِ يُطْلِقُ
رَصَامَةَ الرَّحْمَةَ عَلَى مَجْلِسِ التَّعاونِ الْخَلِيجِيِّ وَيُؤْسِسُ لَهُ نَظُومَةً
اِقْتِصَادِيَّةً وَعَسْكَرِيَّةً إِقْلِيمِيَّةً جَدِيدَةً ضَدَّ قَطْرٍ وَإِيْرَانَ؟

لماذا اسْتُبْعِدَتِ البحرين "الفَقِيرَةَ" من الانضمام إلى عُضُويَّته؟ وهل جاءَت هذه الخطوة بـدعمِ
ترامب وترَمَهِيدَ الحَربِ إسْقاطَ النَّسَاطِ في طَهْرَانَ؟

عبد الباري عطوان

لا زَعْتَقِدُ أَنَّ انْعَقَادَ الْاجْتِمَاعِ الأوَّلِ لِمَجَلسِ التَّنْسِيقِ السُّعُودِيِّ الإِمَارَاتِيِّ فِي مَدِينَةِ جَدَّةِ أَمْسِ
بِالْتَّزَامِ مَعَ مُرُورِ الذَّكْرِيِّ السَّنَوِيِّ الْأُولِيِّ لِلْأَزْمَةِ الْخَلِيجِيَّةِ، كَانَ مَحْضَ صُدْفَةً، لَأَنَّ هَذَا
المَجَلسُ، وَقَائِدِيهِ، أَيِّ الْأَمْيَرَيْنِ مُحَمَّدَ بْنَ سَلَمَانَ وَلِيُّ الْعَاهَدِ السُّعُودِيِّ، وَمُحَمَّدَ بْنَ زَيْدَ وَلِيُّ عَهْدِ أَبِيهِ
طَبَّيِّ، جَاءَ لِيُعَزِّزَ تَحَالِفَ الْبَلَدَيْنِ ضَدَّ دُولَةِ قَطْرٍ "الْعَادُو الْأَصْغَرُ"، إِيْرَانَ "الْعَادُو الْأَكْبَرُ".

هَذَا الْمَجَلسُ الَّذِي جَرَى تَدْشِينُهُ اِجْتِمَاعَهُ الأوَّلِ بِتَوْقِيعِ 60 اِتَّفَاقًا لِإِقَامَةِ 44 مَشْروِعًا اِسْتِرَاتِيجِيًّا
مُشْتَرِكًا لِلْبُنْيَى التَّحتِيَّةِ فِي مَجاَلَاتِ الْأَمْنِ وَالْمُنَاعَاتِ الْعَسْكَرِيَّةِ وَالنَّفْطِ وَالْغَازِ وَالاستِثْمَاراتِ
الْدَّاخِلِيَّةِ وَالْخَارِجِيَّةِ لِتَحْقيقِ الْكَامِلِ بَيْنِ الْبَلَدَيْنِ، يَأْتِي بِمَثَابَةِ إِطْلَاقِ رَصَامَةِ الرَّحْمَةِ عَلَى
مَجَلسِ التَّعاونِ الْخَلِيجِيِّ، وَتَأْسِيسِ مَجَلسِ تَعاونِ ثُنَائِيِّ "مُغْلَقٍ" عَلَى الدَّوَلَتَيْنِ كَبَدِيلٍ مُغْلَقٍ،
وَمَحْطُورٍ بِالْتَّالِيِّ عَلَى الدَّوْلَةِ وَالْأَرْبَعِ الْأُخْرَى، فَهُوَ يُشَكِّلُ أَقْلَمَ مَوْهِدَةٍ اِنْدِمَاجِيَّةً وَأَكْثَرَ
مِنْ اِتَّحَادِ كُونْفِدِرَالِيٍّ.

"اسْتِرَاتِيجِيَّةُ الْعَزْمِ" الَّتِي كَانَتِ الْجَوَهَرُ الْأَبْرَزُ لِهَذَا الْمَجَلسِ التَّنْسِيقِيِّ، تُعِيدُ تَذَكِيرَنَا "بِعَاصِفَةِ
الْحَزمِ" الَّتِي يَخْوُضُهَا الْبَلَدَانُ، السُّعُودِيَّةُ وَالْإِمَارَاتُ، فِي الْيَمِنِ مِنْ ثَلَاثَ سَنَوَاتٍ وَشَهْرَيْنِ، وَتَسْتَدِيدُ
إِلَى نَاتِجِ مَحَلِّيٍّ يَصْدُلُ إِلَى تِرْبِيلِيُونِ دُولَارٍ، وَصَادِرَاتٍ مِنَ النَّفْطِ وَالْغَازِ وَمَنْتَوِجَاتٍ أُخْرَى فِي
حُدُودِ 700 مِلِيَارِ دُولَارِ سَنَوِيًّا، مَمَّا يَعْنِي أَنَّنَا أَمَامَ قُوَّةٍ اِقْتِصَادِيَّةٍ هَائِلَةٍ تَسْعِي لِكَيْ
تَحْوِلَ إِلَى قُوَّةٍ عَسْكَرِيَّةٍ عَظِيمَةٍ فِي الْمِنْطَقَةِ إِذَا جَرَى السَّمَاحُ لَهَا بِرَدْلِكَ.

لا مَكَان لِلْفُقَرَاءِ فِي هَذَا الْمَجْلِسِ، وَنَحْنُ نَتَحَدَّثُ هُنَا عَنِ الْبَحْرَينِ الَّتِي جَرَى تِجَاوِزُهَا، وَعَدْمِ تَوْجِيهِ أَيْ دَعْوَةٍ إِلَيْهَا لِلْانْصِمامِ، لَا فِي الْحَاضِرِ وَلَا فِي الْمُسْتَقْبِلِ، كَمَا أَنِّيهُ لَا مَكَانٌ فِيهِ "لِلْمُحَايِدِينَ" فِي الْأَزْمَةِ مَعَ دُولَةِ قَطْرٍ، وَالْحَرْبِ فِي الْيَمَنِ، وَالإِشَارَةِ هُنَا إِلَى دُولَةِ الْكُوَيْتِ وَسَلْطَنَةِ عُمَانَ.

لَا نَسْتَبِعُ أَنْ تَكُونَ أَبْرَزُ خُطُوطَ هَذَا الْمَجْلِسِ الْجَدِيدِ "تَصْعِيدَ" الْخَلَافِ مَعَ دُولَةِ قَطْرٍ، وَتَشْدِيدَ الْحِصَارِ الْخَانِقِ ضِدَّهَا، وَتَكْوِينِ الدَّرَاعِ الْعَسْكُرِيِّ وَالسِّيَاسِيِّ وَالْاِقْتَصَادِيِّ الْخَلِيجِيِّ الَّذِي سَيَكُونُ مَحْوَرَ الْاِرْتِكَارِ فِي أَيِّ حَرَبٍ تَمْسُدُهَا الْوُلَايَاتُ الْمُتَحَدَّةُ فِي الْمُسْتَقْبِلِ الْمَنْتَظُورِ ضِدَّ إِيْرَانَ لِتَغْيِيرِ النَّطَامِ فِيهَا، تَبْدِأُ بِالْحِصَارِ غَيْرِ مَسْبُوقٍ فِي التَّارِيخِ، وَيَتَوَاضَعُ أَمَامَهُ الْحِصَارِ الْمَفْرُوضِ عَلَى كُورِيَا الْشَّمَالِيَّةِ، مِثْلَمَا أَعْلَمَ أَمْسِ الرَّئِيسِ الْأَمْرِيْكِيِّ دُوْنَالَدُ تَرَامِبُ.

احْتِجاجُ الْمُمْلَكَةِ الْعَرَبِيَّةِ الْسَّعُودِيَّةِ عَلَى مُحاوِلَاتِ شِرَاءِ دُولَةِ قَطْرٍ مَنْظُومَةٍ صَوَارِيخٍ "إِس 400" الْرُّوسِيَّةِ، وَاخْتِيَارُ فَرَنْسَا لِتَوْجِيهِ تَحْذِيرٍ مُزَدَّوِّجٍ إِلَيْهَا أَوْلَاءَ، أَيْ قَطْرٍ، وَبَعْدُهَا رُوسِيَا عَبْرَ فَرَنْسَا، مِنَ الْمُهْدِيِّ قُدُّمًا بِهَذِهِ الصَّفَقَةِ، وَالْتَّهْدِيدُ بِقَصْفِ هَذِهِ الْمَنْظُومَةِ الصَّارُوخِيَّةِ فِي حَالِ تَسْلِيمِهَا، رَبِّمَا يَكُونُ أَحَدُ الْمُؤْشِّرَاتِ عَلَى النَّوَايَا الْحَالِيَّةِ وَالْمُسْتَقْبَلِيَّةِ لِهَذَا الْمَجْلِسِ الْجَدِيدِ، وَرَبِّمَا بِدَعْمِهِ أَمْرِيْكِيِّ أَيْضًا.

إِنَّهُ "مَجْلِسُ حَرْبٍ" قَبْلَ أَنْ يَكُونَ مَجْلِسَ تَعَاوِنٍ ثُنَائِيِّ اِقْتَصَادِيِّ، يُرِيدُ أَنْ يَكُونَ عُنْوَانًا لِقُوَّاتِ إِقْلِيمِيَّةٍ جَدِيدَةٍ فِي الْمَنْطَقَةِ، فَهَلْ سَيَجُّحُّ قَدْرَ أَهْدَافِهِ هَذِهِ، وَهَلْ سَيَفْتَحُ جَيْهَةً عَسْكُرِيَّةً ضِدَّ قَطْرٍ بَعْدِ فَشْلِ الْمُقْاطَعَةِ التِّجَارِيَّةِ وَالسِّيَاسِيَّةِ؟ وَمَتَى؟ وَهَلْ سَيَكُونُ مَشْرُوعُ حَفْرِ قَنَاهُ سَلْوَى لِعَزْلِهَا وَإِنْهَاءِ تَوَاصِلِهَا الْبَرِيِّ مَعَ شَبِيهِ الْجَزِيرَةِ الْعَرَبِيَّةِ، وَمَنْ بَيْنِ الْمَشْرُوعَاتِ الْمُتَّفَقَّةِ عَلَيْهَا؟ زَتَرُوكُ الإِجَابَةُ لِلأشْهُرِ وَرَبِّمَا السَّنَوَاتِ الْمُقْبِلَةِ، وَمَا يُمْكِنُ أَنْ نَقُولَهُ أَنَّهَا خُطُوةً "تَصْعِيدِيَّةً" عَلَى دَرَجَةٍ كَبِيرَةٍ مِنَ الْخُطُورةِ، وَتَبَعَّثُ عَلَى الْكَثِيرِ مِنَ الْقَلْقِ. قَلْقُ الدُّولَ وَالْخَلِيجِيَّةِ الْأُخْرَى الْمُسْتَهْدِفَةِ بِشَكْلِ مُبَاشِرٍ أَوْ غَيْرِ مُبَاشِرٍ.. وَرَبِّمَا تُغَيِّرُ مُعَادَلَاتِ التَّحَالُفَاتِ جَذْرِيَّةً فِي الْمَنْطَقَةِ.. وَإِنَّمَا أَعْلَمَ.